الازدواجية في شخصية هيراكليس[1]

د. إسلام علي ماهر عبد الرازق
كلية الآداب – جامعة عين شمس

Abstract

The Duality of Herakles' Character

Herakles occupies a special place among the Greeks, and he is considered the most important hero of Greek mythology at all. While his origin was obscure, he was very popular, and many rich mythical narratives have been told about him. The mythical character of Herakles was distinguished by its inconsistency and complexity, and the researcher noticed several contradictions in the character of Herakles. On the one hand, we find him as a human, and on the other hand, he is one of the Greek gods. And he is a mortal and an immortal, a primitive and a civilized, and he lived in different and very long times, he lived through the gods and their battles, as well as heroes and their famous battles. In addition to the origin of his name, his father's identity, his multiple marriages, even his depiction in art. The most important question here is whether Herakles was one character, two characters, or many different characters? This study will deal with the duality of Herakles' character through the literary and artistic Greek sources, and how the complexity of the mythical character of Herakles led to the duality and contradiction in the mythical narratives, as well as in his depiction in art. The researcher will seek to explain this and its implications, depending on the analytical, comparative, descriptive method.

[1] يتقدم الباحث بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور أيمن عبد التواب لما قدمه من توجيهات ونصائح ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء الدراسة وأفادت الباحث خير إفادة.

يحتل هيراكليس Ἡρακλῆς مكانة خاصة عند الإغريق، فيعد أهم الأبطال في الأساطير الإغريقية على الإطلاق، وفي حين كان أصله غامضًا، فإنه حظي بشعبية كبيرة، ورويت عنه العديد من الروايات الأسطورية الثرية. وتميزت شخصية هيراكليس الأسطورية بالتركيب والتعقيد، وقد لاحظ الباحث عدة تناقضات في شخصية هيراكليس، فمن ناحية نجده بشريًا، ومن ناحية أخرى فهو إله من الآلهة الإغريقية، وهو الفاني والخالد، والبدائي والمتحضر، وكونه عاش في أزمنة مختلفة وطويلة للغاية، فعاصر الآلهة ومعاركهم، وكذلك عاصر الأبطال ومعاركهم الشهيرة، بالإضافة إلى أصل اسمه، وهوية والده، وزيجاته المتعددة، حتى تصويره في الفن. والتساؤل الأهم هنا هو هل كان هيراكليس شخصية واحدة أم شخصيتين أم شخصيات عديدة مختلفة؟ وسوف تتناول هذه الدراسة ازدواجية شخصية هيراكليس من خلال المصادر الأدبية والفنية عند الإغريق، وكيف أدى تعقيد شخصية هيراكليس الأسطورية إلى الازدواجية والتناقض في الروايات الأدبية والمصادر الفنية. وسوف يسعى الباحث إلى تفسير ذلك ودلالاته، وذلك اعتمادًا على المنهج التحليلي، والمقارن، والوصفي.

يشكك بعض المؤرخين القدماء، مثل هيرودوتوس Ἡρόδοτος (٤٨٤-٤٢٥ ق.م.) وديودوروس الصقلي Διόδωρος Σικελιώτης (القرن الأول ق.م.) في أن شخصية هيراكليس في الأساطير الإغريقية تجسد سيرة حياة شخص واحد، فيذهب هيرودوتوس إلى وجود شخصيتين لهيراكليس،[٢] ويذهب ديودوروس الصقلي إلى وجود ثلاث شخصيات تحمل اسم هيراكليس.[٣] وتجدر الإشارة إلى أن الباحث سوف يتناول الإشارات المصدرية بخصوص شخصية هيراكليس من حيث الأهمية وسياق الدراسة وليس بالترتيب الزمني للمصادر. في البداية سوف نعرض رواية لديودوروس الصقلي عن شخصية هيراكليس، وتعد هذه الرواية من أهم المصادر التي ستفيد هذه الدراسة

[2] - Hdt., 2.44.
[3] - Diod., Sic., 3.73.

والمعين الأساسي لها، لذا سنتناولها بمزيد من التحليل والتفسير على مدى الدراسة، وسوف نسعى إلى معرفة مدى اتساق هذه الرواية مع الروايات الأخرى:

" καὶ γὰρ Ἡρακλέα τὸ γένος Αἰγύπτιον ὄντα, δι' ἀνδρείαν ἐπελθεῖν πολλὴν τῆς οἰκουμένης, καὶ τὴν ἐπὶ τῆς Λιβύης θέσθαι στήλην· ὑπὲρ οὗ πειρῶνται τὰς ἀποδείξεις παρὰ τῶν Ἑλλήνων λαμβάνειν. ὁμολογουμένου γὰρ ὄντος παρὰ πᾶσιν ὅτι τοῖς Ὀλυμπίοις θεοῖς Ἡρακλῆς συνηγωνίσατο τὸν πρὸς τοὺς γίγαντας πόλεμον, φασὶ τῇ γῇ μηδαμῶς ἁρμόττειν γεγεννηκέναι τοὺς γίγαντας κατὰ τὴν ἡλικίαν ἣν οἱ Ἕλληνές φασιν Ἡρακλέα γεγενῆσθαι, γενεᾷ πρότερον τῶν Τρωικῶν, ἀλλὰ μᾶλλον, ὡς αὐτοὶ λέγουσι, κατὰ τὴν ἐξ ἀρχῆς γένεσιν τῶν ἀνθρώπων· ἀπ' ἐκείνης μὲν γὰρ παρ' Αἰγυπτίοις ἔτη καταριθμεῖσθαι πλείω τῶν μυρίων, ἀπὸ δὲ τῶν Τρωικῶν ἐλάττω τῶν χιλίων καὶ διακοσίων. ὁμοίως δὲ τό τε ῥόπαλον καὶ τὴν λεοντῆν τῷ παλαιῷ πρέπειν Ἡρακλεῖ διὰ τὸ κατ' ἐκείνους τοὺς χρόνους μήπω τῶν ὅπλων εὑρημένων τοὺς ἀνθρώπους τοῖς μὲν ξύλοις ἀμύνεσθαι τοὺς ἀντιταττομένους, ταῖς δὲ δοραῖς τῶν θηρίων σκεπαστηρίοις ὅπλοις χρῆσθαι. καὶ Διὸς μὲν υἱὸν αὐτὸν ἀναγορεύουσι, μητρὸς δὲ ἧς ἐστιν οὔ φασι γινώσκειν. τὸν δ' ἐξ Ἀλκμήνης γενόμενον ὕστερον πλείοσιν ἔτεσιν ἢ μυρίοις, Ἀλκαῖον ἐκ γενετῆς καλούμενον, ὕστερον Ἡρακλέα μετονομασθῆναι, οὐχ ὅτι δι' Ἥραν ἔσχε κλέος, ὥς φησιν ὁ Μᾶτρις, ἀλλ' ὅτι τὴν αὐτὴν ἐζηλωκὼς προαίρεσιν Ἡρακλεῖ τῷ παλαιῷ τὴν ἐκείνου δόξαν ἅμα καὶ προσηγορίαν ἐκληρονόμησε."[4]

"ولقد كان هيراكليس مصري الأصل، وبحكم شجاعته الفائقة، فقد زار جزءًا كبيرًا من البلاد المأهولة بالسكان، وأقيم له نصب تذكاري في ليبيا، ودليل (المصريين) على هذا حاولوا استخلاصه من الإغريق أنفسهم. نظرًا لأنه من المعروف أن هيراكليس قاتل إلى جانب الآلهة الأوليمبية في حربهم ضد الجيجانتيس،[٥] فإنهم (المصريين) يقولون إنه من غير

[4] - Diod., Sic., 1.24.2-4.

[٥] - نشبت حرب بين أبناء الأرض "الجيجانتيس" Γίγαντες (المفرد Γίγας) وآلهة الأوليمبوس، وسُميت الحرب باسم "حرب العمالقة" Γιγαντομαχία. والجيجانتيس هم سلالة قوية عدوانية، ووفقًا لهيسيودوس Ἡσίοδος (القرن السابع ق.م.) فإنهم كانوا من نسل جايا Γαῖα، وقد وُلدوا من الدم

الممكن أن تخرج الأرض الجيجانتيس في الوقت الذي يقول الإغريق إن هيراكليس ولد فيه، أي الوقت الذي يسبق حرب طروادة بجيل واحد، بل بالأحرى يرجع المصريون أنفسهم أن يكون ذلك قد حدث عندما ظهر الجنس البشري لأول مرة على الأرض (في بدء الخليقة)، فالمصريون يقدرونها بأكثر من عشرة آلاف سنة، ولكن (يُقدِّرون) حرب طروادة بأقل من ألف ومئتين سنة. وبالمثل فإن كلا من الهراوة وجلد الأسد مناسبان لهيراكليس القديم؛ لأنه في ذلك العصر لم تكن الأسلحة قد عرفت بعد، وكان يدافع الرجال عن أنفسهم ضد أعدائهم بهراوات من الخشب واستخدموا جلود الحيوانات كدروع واقية. ويقول المصريون أيضًا إن (هيراكليس) ابن زيوس، ولكنهم يقولون إنهم لا يعرفون شيئًا عن هوية والدته. أما ابن ألكميني، الذي وُلد بعد أكثر من عشرة آلاف سنة، وكان يسمى ألكايوس عند ولادته، أصبح يُعرف فيما بعد باسم هيراكليس، ليس لأنه نال المجد بمساعدة هيرا، كما يقول ماتريس،[٦] ولكن لأنه عُرف بالسمات الرئيسة نفسها لهيراكليس القديم، فورث شهرة هذا الشخص واسمه أيضًا."

يتحدث ديودوروس الصقلي في هذه الإشارة عن أن هيراكليس كان مصري الأصل، ويشير أيضًا إلى أن دليل المصريين على أن هيراكليس مصريًا هو وجوده منذ القدم بمشاركته مع الآلهة الأوليمبية في معركة الجيجانتيس، التي حدثت في وقت أقدم من ولادة هيراكليس، الذي ولد قبل اندلاع حرب طروادة بجيل واحد. ويقول

الذي سقط من أورانوس Οὐρανός عندما أخصاه ابنه كرونوس Κρόνος. وقيل أيضًا إن جايا بعدما غضبت بسبب انتصار الآلهة الأوليمبية على التيتانيس Τιτᾶνες، أنجبت سلالة من العمالقة "الجيجانتيس" لكي يهاجموا الآلهة وينتقموا لها. انظر: Hes., Th., 176ff.

[٦] - كتب ماتريس Μᾶτρις من طيبة Θῆβαι عملاً مفقودًا عن هيراكليس باسم "مديح هيراكليس" τὸ ἐγκώμιον τοῦ Ἡρακλέους، ويُحتمل أن ماتريس قد عاش في القرن الثالث ق.م. راجع:
Ath., 10.2.
Philip Holt, "Herakles' Apotheosis in Lost Greek Literature and Art," *L'Antiquité Classique* 61 (1992): 55.

المصريون إن معركة الجيجانتيس حدثت عندما ظهر الجنس البشري لأول مرة على الأرض، أي منذ أكثر من عشرة آلاف سنة، ولكن حرب طروادة حدثت منذ أقل من ألف ومئتين سنة. وفي البداية سوف نتحدث عن مشاركة هيراكليس في معركة الجيجانيس مع الآلهة الأوليمبية لنتعرف على شخصية هيراكليس المشاركة في هذه المعركة وكذلك لنحدد زمن هذه المعركة.

مشاركة هيراكليس مع الآلهة الأوليمبية في معركة الجيجانتيس:

تخبرنا المصادر الأدبية الإغريقية أن هيراكليس قد شارك في حرب الجيجانتيس. وتعد الإشارات إلى حرب الجيجانتيس في المصادر القديمة قليلة.[٧] لم يذكر هوميروس Ὅμηρος (القرن الثامن ق.م.) أو هيسيودوس صراحةً شيئًا عن المعركة بين الجيجانتيس والآلهة.[٨] ولكن قد تكون إشارة هوميروس بأن يوريميدون Εὐρυμέδων "جلب الدمار لشعبه المتغطرس" "ὁ μὲν ὤλεσε λαὸν ἀτάσθαλον"[٩] ترجع إلى معركة الجيجانتيس،[١٠] وإشارة هيسيودوس بأن هيراكليس قد أدى "عملاً عظيمًا بين الخالدين" "ὅς μέγα ἔργον ἐν ἀθανάτοισιν ἀνύσσας"[١١] قد تكون إشارة إلى دور هيراكليس الحاسم في انتصار الآلهة على الجيجانتيس.[١٢] يشير هيسيودوس في "كتالوج النساء" Γυναικῶν Κατάλογος في خلال ذكره لحصاري إليون Ἴλιον "طروادة" وكوس Κῶς، إلى أن هيراكليس قد قتل الجيجانتيس المتغطرسين.[١٣] وتوجد

---

7 - Timothy Gantz, *Early Greek Myth: A Guide to Literary and Artistic Sources* (Baltimore: The Johns Hopkins Univ. Press, 1993), 445-450.
Francis Vian and Mary B. Moore, s.v. "Gigantes," in *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC) IV 1* (Zürich and Munich: Artemis Verlag, 1988), 191-196.

8 - Gantz, *Early Greek Myth*, 446.

9 - Hom., Od., 7.60.

10 - Schol. Hom. Od., 7.59.

11 - Hes., Th., 954.

12 - Gantz, *Early Greek Myth*, 446.

13 - Hes., Fr., 43a.65.

إشارة أخرى محتملة إلى معركة الجيجانتيس في كتالوج هيسيودوس تشير إلى أن زيوس Ζεύς أنجب هيراكليس ليكون "حاميًا ضد الخراب للآلهة والبشر" "ὥς ῥα θεοῖσιν ἀνδράσι τ' ἀλφηστῆισιν ἀρῆς ἀλκτῆρα φυτεύσαι".[١٤] يروي الشاعر الغنائي بنداروس Πίνδαρος (٥١٨-٤٣٨ ق.م. تقريبًا) عن حرب الجيجانتيس ويشير إلى أن تيريسياس Τειρεσίας قد تنبأ بقتل هيراكليس للجيجانتيس بسهامه السريعة.[١٥] ويخاطب بنداروس أيضًا هيراكليس "أنت الذي قهرت الجيجانتيس" "Γίγαντας ὅς ἐδάμασας".[١٦] ووفقًا لبنداروس فإن كل من هيراكليس وتيلامون Τελαμών قد قتلا العملاق ألكيونيوس Ἀλκυονεύς (أحد الجيجانتيس) في معركة منفصلة عن معركة الجيجانتيس أثناء سفرهما عبر فليجرا Φλέγρα.[١٧] ويشير يوريبيديس Εὐριπίδης (٤٨٠-٤٠٦ ق.م. تقريبًا) إلى أن هيراكليس كان يطلق على الجيجانتيس سهامه.[١٨]

هاجم الجيجانتيس الآلهة الأوليمبية في السماء، وقالت النبوءة إنه لا يمكن للآلهة القضاء على أحد من الجيجانتيس دون مساعدة من البشر، فقد استدعى زيوس هيراكليس لمساعدة الآلهة وتم التخلص من هؤلاء العمالقة.[١٩] وهكذا نستنتج أن هيراكليس وقت معركة الجيجانتيس لم يكن إلهًا، ولكنه كان بشريًا فانيًا.

عندما علمت جايا بهذه النبوءة، حاولت منع هيراكليس من الذهاب لمساعدة الآلهة، ولكن زيوس خطط لذلك، فأمر الشمس ألا تشرق، وكذلك القمر والفجر. وقبل أن يعرف أي شخص ما كان يحدث، أرسل زيوس الإلهة أثينة Ἀθηνᾶ بعربتها لإحضار هيراكليس إلى جبل الأوليمبوس. ويعني هذا أن هيراكليس لم يكن مقيمًا مع الآلهة، ومن الممكن أنه كان مقيمًا على الأرض.

---

[14] - Hes., Fr., 195.28-29.
[15] - Pind., N., 1.67-69.
[16] - Pind., N., 7.90.
[17] - Pind., I., 6.30-35; N. 4.24-30; Gantz, *Early Greek Myth*, 420.
[18] - Eur., Her., 177-180; Gantz, *Early Greek Myth*, 448.
[19] - Apollod., Bibl., 1.34-38.

وفقًا للروايات الأسطورية التي تشير إلى مشاركة هيراكليس في معركة الجيجانتيس والتي تذكر أنه كان من البشر، وليس إلهًا أو مخلوقًا آخرًا، فإننا قد نتساءل: لو أن هيراكليس من البشر، فكيف كان يوجد في هذا العصر الذي يسبق خلق البشر، ولو أن هيراكليس من الآلهة، فكيف رويت النبوءة التي تشترط مساعدة من البشر لانتصار الآلهة الأوليمبية على الجيجانتيس؟ وهنا يتوجب تحديد العصر الذي حدثت فيه معركة الجيجانتيس لتحديد هوية هيراكليس الذي شارك في هذه المعركة في كونه إلهًا أم بشريًا.

وإذا تحدثنا عن العصر الذي حدثت فيه المعركة بين الآلهة الأوليمبية والجيجانتيس وفقًا للزمن الأسطوري، نجد أن معركة الجيجانتيس قد حدثت بعد معركة التيتانيس[٢٠] بوقت ليس بطويل. ووفقًا لهيسيودوس وتقسيمه للعصور: العصر الذهبي – العصر الفضي – العصر البرونزي – العصر البطولي – العصر الحديدي،[٢١] فيرى الباحث أن معركة الجيجانتيس وقعت في بداية العصر الفضي الذي هيمن فيه زيوس على العالم وأصبح كبير الآلهة، وبالتالي فإن هيراكليس – الذي شارك في

---

[٢٠] – التيتانيس هم أبناء جايا وأورانوس الاثنا عشر، ستة من الذكور وهم: أوكيانوس Ὠκεανός، وكويوس Κοῖος، وكريوس Κρεῖος، وهيبيريون Ὑπερίων، ويابيتوس Ἰαπετός، وكرونوس، وستة من الإناث: ثيا Θεία، وريا Ῥέα، وثيميس Θέμις، ومنيموسيني Μνημοσύνη، وفويبي Φοίβη، وتيثيس Τηθύς. وكان التيتانيس يعدون آلهة ما قبل الآلهة الأوليمبية. نشبت معركة طويلة بين التيتانيس والآلهة الأوليمبية سميت بحرب التيتانيس Τιτανομαχία، وانتهت بانتصار زيوس وأخواته على والدهما كرونوس وريا وباقي التيتانيس. انظر:

Hes., Th., 133-138; Gantz, *Early Greek Myth*, 44-56.

[21] - Hes., Op. et Dies., 109-201.

ويقسم أوفيديوس العصور البشرية إلى العصر الذهبي والعصر الفضي والعصر البرونزي والعصر الحديدي، ويشير إلى معركة الجيجانتيس كجزء من السلالة نفسها من النظام الطبيعي في الفضاء "خاؤس". انظر: Ov., Met., 1.89-124.

معركة الجيجانتيس- قد عاش أيضًا في العصر الفضي. وقد عاش البشر في العصر الفضي مئة عام في كنف أمهاتهم، وقد عاشوا وقتًا قصيرًا فقط كبالغين، وقضوا ذلك الوقت في صراع مع بعضهم البعض، وخلال هذا العصر رفض البشر عبادة الآلهة، فدمرهم زيوس بسبب عدم تقواهم، وبعد موتهم أصبح البشر في هذا العصر "أرواحًا مباركة" في العالم السفلي.[٢٢] ونجد هذا مناسبًا لما ورد عند هوميروس في الأوديسية Ὀδύσσεια حيث يظهر هيراكليس بوصفه شبحًا أو روحًا مقدسة في العالم السفلي.[٢٣] وهكذا يمكننا القول إن هيراكليس قد عاش في العصر الفضي بوصفه بشريًا وليس إلهًا. ولكن هذا يجعلنا نتساءل كيف عاش هيراكليس في العصر الفضي وتحول إلى روحًا مباركة وقد ظهر مرة أخرى في العصر البطولي وقت حرب طروادة وما قبلها؟

لم يكن ديودوروس الصقلي الوحيد الذي تحدث عن تعدد شخصيات هيراكليس وأصوله المصرية، فقد تحدث هيرودوتوس قبله عن شخصية هيراكليس وتعددها، وتعد إشارة هيرودوتوس الآتية هي أقدم المصادر الأدبية التي تناولت هذه الفكرة:

"Ἡρακλέος δὲ πέρι τόνδε τὸν λόγον ἤκουσα, ὅτι εἴη τῶν δυώδεκα θεῶν. Τοῦ ἑτέρου δὲ πέρι Ἡρακλέος, τὸν Ἕλληνες οἴδασι, οὐδαμῇ Αἰγύπτου ἐδυνάσθην ἀκοῦσαι. Καὶ μὲν ὅτι γε οὐ παρ' Ἑλλήνων ἔλαβον τὸ οὔνομα τοῦ Ἡρακλέος Αἰγύπτιοι, ἀλλ' Ἕλληνες μᾶλλον παρ' Αἰγυπτίων καὶ Ἑλλήνων οὗτοι οἱ θέμενοι τῷ Ἀμφιτρύωνος γόνῳ τοὔνομα Ἡρακλέα, πολλά μοι καὶ ἄλλα τεκμήριά ἐστι τοῦτο οὕτω ἔχειν, ἐν δὲ καὶ τόδε, ὅτι τε τοῦ Ἡρακλέος τούτου οἱ γονέες ἀμφότεροι ἦσαν Ἀμφιτρύων καὶ Ἀλκμήνη γεγονότες τὸ ἀνέκαθεν ἀπ' Αἰγύπτου καὶ διότι Αἰγύπτιοι οὔτε Ποσειδέωνος οὔτε Διοσκούρων τὰ οὐνόματά φασι εἰδέναι, οὐδέ σφι θεοὶ οὗτοι ἐν τοῖσι ἄλλοισι θεοῖσι ἀποδεδέχαται. Καὶ μὲν εἴ γε παρ' Ἑλλήνων ἔλαβον οὔνομά τεο δαίμονος,

---

[22] - Hes., Op. et Dies., 109-142.

وعن سمات عصر الجيل الفضي، انظر:

أيمن عبد التواب، "وليمة تانتالوس Τάνταλος: زمانها وتأويلها،" أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الخامس عشر، (٢٠١٨): ٧-٥.

[23] - Hom., Od., 11.601-604.

τούτων οὐκ ἥκιστα ἀλλὰ μάλιστα ἔμελλον μνήμην ἕξειν, εἴ περ καὶ τότε ναυτιλίῃσι ἐχρέωντο καὶ ἦσαν Ἑλλήνων τινὲς ναυτίλοι, ὡς ἔλπομαί τε καὶ ἐμὴ γνώμη αἱρέει· ὥστε τούτων ἂν καὶ μᾶλλον τῶν θεῶν τὰ οὐνόματα ἐξεπιστέατο Αἰγύπτιοι ἢ τοῦ Ἡρακλέος. Ἀλλά τις ἀρχαῖός ἐστι θεὸς Αἰγυπτίοισι Ἡρακλέης· ὡς δὲ αὐτοὶ λέγουσι, ἔτεά ἐστι ἑπτακισχίλια καὶ μύρια ἐς Ἄμασιν βασιλεύσαντα ἐπείτε ἐκ τῶν ὀκτὼ θεῶν οἱ δυώδεκα θεοὶ ἐγένοντο, τῶν Ἡρακλέα ἕνα νομίζουσι εἶναι."[24]

"لقد سمعت هذه الرواية عن هيراكليس: إنه كان أحد الآلهة الاثني عشر (المصرية). ولكنني لم أسمع أي شيء في أي مكان في مصر عن هيراكليس الآخر الذي يعرفه الإغريق. لدي بالفعل الكثير من الأدلة الأخرى على أن اسم هيراكليس لم يأت من اليونان إلى مصر، ولكن من مصر إلى اليونان (وفي اليونان أطلق هؤلاء الإغريق اسم هيراكليس على ابن أمفتريون)، وعلاوة على ذلك فإن أمفتريون وألكميني، والدي هيراكليس، كانا ينحدران من سلالة مصرية الأصل، وأن المصريين ينكرون معرفتهم بأسماء بوسيدون والديوسكوري، ولا يعدون هذه الآلهة من بين آلهة مصر. ومع ذلك إذا كان (المصريون) قد أخذوا اسم أي إله عن الإغريق، فمن المؤكد أن هذه الآلهة كانت من أوائل الآلهة التي تسترعي انتباههم؛ نظرًا لأن المصريين كانوا يقومون برحلات بحرية في ذلك الحين، كما كان بعض الإغريق أيضًا رجالاً من البحارة، كما أتوقع وأعتقد، فمن الممكن أن المصريين كانوا سيعرفون أسماء هذه الآلهة أكثر من معرفتهم باسم هيراكليس. ولكن هيراكليس إله قديم جدًا في مصر، كما يقول المصريون أنفسهم، إذ إنهم يعدون هيراكليس واحدًا من الآلهة الاثني عشر التي انحدرت من الآلهة الثمانية منذ سبع عشرة ألف سنة من حكم أمازيس."

توحي هذه الإشارة بضرورة إعادة النظر في شخصية هيراكليس، فقد ادعى هيرودوتوس أنه أجرى بحثًا عن شخصية هيراكليس، فذهب إلى مصر وهناك علم من المصريين أن هيراكليس كان أحد الآلهة الاثني عشر المصرية. ويتحدث هيرودوتوس عن أن اسم هيراكليس τὸ οὔνομα τοῦ Ἡρακλέος قد أتى من مصر إلى بلاد اليونان. ويشير لويد Lloyd إلى أن هيرودوتوس يقصد بكلمة οὔνομα الاسم وليس

[24] - Hdt., 2.43.

الشخصية أو الفكرة؛ لأن المؤرخين الإغريق اعتادوا على تسمية الآلهة المصرية بأسماء إغريقية.[٢٥] ويرى برنال Bernal أيضًا أن هيرودوتوس عندما قال "اسم" فإنه كان يعني مجرد "اسم"، بالرغم من تأكيد بعض الباحثين أن هيرودوتوس كان يشير إلى مجرد "فكرة" هيراكليس، أي الإله المصري.[٢٦]

ويشير هيرودوتوس إلى أن هيراكليس إله مصري بالغ في القدم، على حد قول المصريين أنفسهم، وكان أحد الآلهة الاثني عشر المصرية، الذين كانوا ثمانية من قبل، ولكن تحولوا إلى اثني عشر قبل سبعة عشرة ألف سنة قبل حكم أمازيس Ἄμασις "أحمس الثاني" (٥٢٦-٥٧٠ ق.م.)، أي في حوالي عام ١٧٥٠٠ ق.م. وهذا التاريخ أقدم بكثير من وجود هيراكليس كإله أو بطل في بلاد الإغريق.

هيراكليس المصري:

كان يُعتقد أن هيراكليس معاصرًا لبحارة الأرجو Ἀργοναύται ولاؤميدون Λαομέδων ملك طروادة. وبالرغم من أنه من المعروف عن هيراكليس أنه سافر إلى أقاصي الأرض، فإن علاقته الوحيدة تقريبًا بمصر تكمن في الرواية الأسطورية التي تجعله قاتل بوزيريس Βούσιρις، وتبدو هذه الرواية متأخرة نسبيًا.[٢٧]

يشير هيرودوتوس إلى أن هيراكليس كان أحد آلهة مصر القديمة الاثني عشر، وجاء هيراكليس الطيبي بعد ذلك بآلاف السنين حيث وُلد من أمفتريون Ἀμφιτρύων وألكميني Ἀλκμήνη، وسُمي على اسم الإله المصري القديم، وبذلك

---

[25] - Alan B. Lloyd, *Herodotus, Book II, Commentary 1-98* (Leiden: Brill, 1994), 203-204.

[٢٦] – مارتن برنال، أثينة السوداء: الجذور الأفروأسيوية للحضارة الكلاسيكية، الجزء الثاني، المجلد الأول، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين، تحرير ومراجعة: محمود إبراهيم السعدني (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤)، ٢١٩.

[27] - Anne Burton, *Diodorus Siculus: Book I, A Commentary* (Leiden: Brill, 1972), 103.

يكون هيراكليس في الأساس إلهًا هبط إلى مرتبة البطل. وكان هيرودتوس فريدًا في إشارته من بين شعراء ومؤرخي الإغريق، حيث كان هناك إجماعًا في اعتقاد الإغريق على أن هيراكليس عاش بطلاً بشريًا ثم تم تأليهه وانضم إلى مصاف الآلهة الأوليمبية.[٢٨] وبالرجوع إلى الديانة المصرية القديمة، لم نجد ما يؤيد رأي هيرودوتوس في أن هناك إله مصري قديم باسم هيراكليس.[٢٩]

يشير برنال إلى أن هيرودوتوس عندما ذكر أن اسم هيراكليس قد أتى من مصر، فإنه كان يقصد الاسم بالفعل وليست الشخصية بشكل عام، حيث يقترح برنال أن الاسم الذي كان يدور في أذهان الرواة الذين استقى منهم هيرودوتوس معلوماته هو "حر كا" Hr k3 وكان يُكتب عادة "حكا" Hk3 بمعنى "سحر". وتحيط بشخصية "حكا" Hk3 في الديانة المصرية القديمة الغموض والخداع، وكان يعد الصورة البشرية للسحر، وطبيعته الأساسية تمثلت في صورة "قوة سحرية، والطاقة المقدسة الخالقة، وخلق البشر، والقادر الحي والتأثير الغامض". ويبدو هذا الإله غامضًا إلى درجة أنه لا يمكن ربطه بهيراكليس. إلا أن هناك علاقة وثيقة بين "حر كا" H(r)k3 وإله متأخر كان يعرف باسم "توتو" Tutu الذي كان يُعتقد في العصر البطلمي أنه على شكل أسد يمشي وكان يُعرف بابن نيث وأنه "العظيم في الشجاعة". وهكذا فهو يشبه هيراكليس الذي كان يشبه الأسد بوضوح، وكان ابن ألكميني/أثينة ألالكومينا. وكانت النظرة

---

[٢٨] – مصطفى محمد قنديل زايد، "هيراكليس في الأدب والفن اليوناني القديم،" (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: فوزي عبد الرحمن الفخراني، محمود حسني صقر، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٧، ٧٢.

[٢٩] – بعد إجراء بحث دقيق توصل الباحث إلى عدم وجود إله مصري باسم هيراكليس. انظر:
Lewis Spence, *Ancient Egyptian Myths and Legends* (New York: Dover Publications, 1990).
Rudolf Steiner, *Egyptian Myths and Mysteries* (New York: Anthroposophic Press, 1990).
Barbara Watterson, *Gods of Ancient Egypt* (Cheltenham: The History Press, 2013).

السائدة أن كلاً من "حر كا" H(r)k3 و"توتو" Tutu هما تجلٍ للإله "شو" šw إله الهواء. كان يبدو "حر كا" H(r)k3 في المعبد البطلمي والروماني في صورة طفل مقدس، وأمه هي نيث، وكانت لطفولة هيراكليس أهمية قصوى في الأساطير المحيطة به. وهذا يربط "حر كا" H(r)k3 بحورس الصغير المعروف باسم "حر باغرد" Hrphrd أي حورس الطفل (هاربوكراتيس Ἁρποκράτης في اليونانية). وقارن برنال أيضًا هيراكليس بالإله المصري "حريس-إف" Hrys-f أو "حري شف" (هارسافيس Ἁρσαφής باليونانية)، وكذلك بالإلهين المصريين "خونسو" ḫnsw، و"شو" šw.[٣٠]

ولكن مهما كانت أصول هيراكليس، ولا بد من الاعتراف بأنها مشوشة ومحيرة، فإن كل من هيرودوتوس وديودوروس يميزان بين بطل مصري وبطل إغريقي بالاسم بنفسه، متفقين على أن هيراكليس المصري أقدم بكثير من الإغريقي. طابق الإغريق عادةً بطلهم هيراكليس بالإله المصري "حري شف" أو هارسافيس، وهو إله برأس كبش كان معبده الرئيس في هيراكليوبوليس ماجنا في الفيوم. ربما كان "حري شف" في الأصل إلهًا للنيل، مثل الآلهة الأخرى ذات رأس الكبش، وكان موضعًا للاحترام منذ عصر الأسرة الأولى. كما طوبق هيراكليس أيضًا في بعض الأحيان مع "خانس" Khans. السبب في ذلك غير معروف، ولكن قد يكون نتيجة دمج "خونس" Khons مع "شو" بوصفه "خونس–شو" Khons-Shu، وما يترتب على ذلك من ارتباط بفكرة القوة، حيث تم تصوير "شو" غالبًا على أنها تفكك السماء والأرض في شكل "جب" Geb و "نوت" Nut.[٣١]

لم يكتف هيرودوتوس – على حد قوله – بسفره إلى مصر فقط، بل سافر أيضًا إلى تيروس Τύρος بفينيقيا (مدينة صور بلبنان حاليًا) للتوصل إلى الأصل الشرقي لهيراكليس:

---

[٣٠] – مارتن برنال، أثينا السوداء، ٢٢٠–٢٢٥.

[31] - Burton, *Diodorus Siculus*, 104-105.

" Θέλων δὲ τούτων πέρι σαφές τι εἰδέναι ἐξ ὧν οἷόν τε ἦν, ἔπλωσα καὶ ἐς Τύρον τῆς Φοινίκης, πυνθανόμενος αὐτόθι εἶναι ἱρὸν Ἡρακλέος ἅγιον. Καὶ εἶδον πλουσίως κατεσκευασμένον ἄλλοισί τε πολλοῖσι ἀναθήμασι, καὶ ἐν αὐτῷ ἦσαν στῆλαι δύο, ἡ μὲν χρυσοῦ ἀπέφθου, ἡ δὲ σμαράγδου λίθου λάμποντος τὰς νύκτας μεγάλως. Ἐς λόγους δὲ ἐλθὼν τοῖσι ἱρεῦσι τοῦ θεοῦ εἰρόμην ὁκόσος χρόνος εἴη ἐξ οὗ σφι τὸ ἱρὸν ἵδρυται· εὗρον δὲ οὐδὲ τούτους τοῖσι Ἕλλησι συμφερομένους· ἔφασαν γὰρ ἅμα Τύρῳ οἰκιζομένῃ καὶ τὸ ἱρὸν τοῦ θεοῦ ἱδρυθῆναι, εἶναι δὲ ἔτεα ἀπ' οὗ Τύρον οἰκέουσι τριηκόσια καὶ δισχίλια. Εἶδον δὲ ἐν τῇ Τύρῳ καὶ ἄλλο ἱρὸν Ἡρακλέος ἐπωνυμίην ἔχοντος Θασίου εἶναι. Ἀπικόμην δὲ καὶ ἐς Θάσον, ἐν τῇ εὗρον ἱρὸν Ἡρακλέος ὑπὸ Φοινίκων ἱδρυμένον, οἳ κατ' Εὐρώπης ζήτησιν ἐκπλώσαντες Θάσον ἔκτισαν· καὶ ταῦτα καὶ πέντε γενεῇσι ἀνδρῶν πρότερά ἐστι ἢ τὸν Ἀμφιτρύωνος Ἡρακλέα ἐν τῇ Ἑλλάδι γενέσθαι. Τὰ μέν νυν ἱστορημένα δηλοῖ σαφέως παλαιὸν θεὸν Ἡρακλέα ἐόντα· καὶ δοκέουσι δέ μοι οὗτοι ὀρθότατα Ἑλλήνων ποιέειν, οἳ διξὰ Ἡράκλεια ἱδρυσάμενοι ἔκτηνται, καὶ τῷ μὲν ὡς ἀθανάτῳ, Ὀλυμπίῳ δὲ ἐπωνυμίην θύουσι, τῷ δὲ ἑτέρῳ ὡς ἥρωι ἐναγίζουσι." [32]

"ولرغبتي في معرفة معلومات أوضح بشأن هذا الموضوع على قدر المستطاع، فقد أبحرت إلى تيروس (صور) في فينيقيا، حيث سمعت بوجود معبد مقدس لهيراكليس هناك. ورأيت هذا المعبد مليئًا بالعديد من التقدمات النذرية، بالإضافة إلى عمودين، أحدهما من الذهب الخالص، والآخر من حجر الزمرد، وهو عمود عظيم يلمع في الليل، وفي أثناء حديثي مع الكهنة، سألتهم عن المدة التي مرت منذ بناء معبدهم. لقد وجدت أن روايتهم لا تتوافق مع معتقدات الإغريق أيضًا؛ إذ قالوا إن هذا المعبد قد بني في الوقت نفسه الذي أُسست فيه مدينة تيروس، وكان ذلك قبل ألفين وثلاثمئة سنة. ولقد رأيت في تيروس معبدًا آخرًا لهيراكليس يسمى "الثاسوسي" (من ثاسوس). ثم ذهبت إلى ثاسوس أيضًا، وهناك وجدت معبدًا لهيراكليس بناه الفينيقيون، الذين أسسوا مستوطنة "ثاسوس" أثناء تجوالهم للبحث عن يوروبي، وكان ذلك قبل خمسة أجيال من ميلاد هيراكليس ابن أمفتريون في بلاد اليونان. تُظهر هذه البحوث جليًا أن هيراكليس إله قديم. وأعتقد أن الإغريق كانوا حكماء

[32] - Hdt., 2.44.

لأنهم شيدوا معبدين لهيراكليس؛ قدموا الأضاحي لأحدهما بوصفه خالدًا، وأطلقوا عليه الأوليمبي، ولكن الآخر فقدموا له التقدمات النذرية بوصفه بطلاً فانيًا."

يدعي هيرودوتوس مرة أخرى أنه في إطار بحثه عن شخصية هيراكليس ذهب إلى مدينة تيروس في فينيقيا، فوجد أن هيراكليس يُعبد هناك منذ القدم. وتدل هذه الإشارة على وجود أصول شرقية لهيراكليس.

الأصول الشرقية لهيراكليس:

يذهب بعض الباحثين إلى أن البطل الإغريقي هيراكليس كانت أصوله شرقية أو سامية، فيرجع بركيرت Burkert هيراكليس إلى العصر الحجري القديم من ٢٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ عامًا من عصرنا الحالي، حيث يبدو كصياد عظيم يقتل الحيوانات الضخمة وككاهن يمكنه دخول عالم الموتى والعودة منه، ويظهر في رسومات القصور السومرية والأكادية من الألف الثالثة بوصفه بطلاً يرتدي جلد أسد ويمسك بقوس وهراوة ويقتل الأسود والتنانين والطيور الجارحة.[٣٣] ويشير برنال إلى أن بركيرت لم يذكر اسم هذا البطل صراحة، ولكنه كان يفكر في البطل السومري جلجامش، ولكن بعض الباحثين الآخرين قد ذكروا اسمه. وقد كان لملحمة جلجامش تأثير كبير على الأساطير الإغريقية التي تخص هيراكليس، وهناك بعض التشابهات بين البطلين السومري والإغريقي.[٣٤] ويعد الإله الفينيقي ملكارت Melqart بمعنى "ملك المدينة"، وهو الإله الحامي للمدينة الفينيقية تيروس "صور"، صورة أخرى من هيراكليس، وتوضح إشارة هيرودوتوس[٣٥] بالإضافة إلى دليل نقشي آخر تطابق ملكارت وهيراكليس. ويقترح برنال أيضًا أن المقطع الأول في اسم هيراكليس ربما تم اشتقاقه من جذور سامية.[٣٦]

---

[33] - Walter Burkert, *Greek Religion*, translated by John Raffan (Cambridge: Harvard Univ. Press, 1985), 209.

[٣٤] – مارتن برنال، أثينا السوداء، ٢١٥-٢١٦.

[35] - Hdt., 2.44.

[٣٦] – مارتن برنال، أثينا السوداء، ٢١٦-٢١٨.

وفقًا لبورندج Burndage لم يكن هيراكليس إغريقيًا، ولكنه كان من أصل شرقي. يأتي المصدر الأدبي الوحيد من جنوب غرب منطقة الأناضول وجزرها البحرية، وهو بيساندروس Πείσανδρος من رودس Ρόδος (منتصف القرن السابع ق.م.) الذي يعد أول من صور هيراكليس بدون أسلحة العصر البرونزي، ولكن بجلد الأسد وعصا الزيتون التي أصبحت أساسية في تصوير هيراكليس أثناء القرنين السادس والخامس ق.م. ويرى بروندج في هيراكليس مزيجًا من البطل المتجول في ملحمة جلجامش البابلية، وعبادة الإله التيري الميت الحي، والاسم الإلهي لسلالة الملوك الليديين. يعتقد أن سلف السلالة الملكية في ليديا كان يسمى ألكايوس Ἀλκαῖος، وبعد أن وصلت العبادة إلى ساحل الأناضول من المناطق النائية، تحول اسم ألكايوس إلى هيراكليس، وكانت تُعبد هيبات[٣٧] Hebat هناك باسم هيرا. وكذلك يرى بروندج أن هيراكليس في البداية كان قاطع طريق من أصل ليدي، يُدعى أمفتريون، الذي ظهر في إقليم أرجوس.[٣٨]

يشير بورندج – في دراسته عن أصول هيراكليس الشرقية – إلى أن هيراكليس الشرقي وهيراكليس الإغريقي يتطابقان مع هيراكليس الإله وهيراكليس البشري الذي أصبح بطلاً.[٣٩]

---

[٣٧] – هيبات أو خيبات هي إلهة قديمة عبدها الحوريون، وهم من سكان الشرق الأدنى في العصر البرونزي، وعاشوا في منطقة الأناضول وسوريا وبلاد ما بين النهرين. كانت هيبات الإلهة الأم للحوريون، وكانت تُعرف باسم "أم كل الأحياء"، وكانت إلهة شهيرة وقد ظهر اسمها في العديد من أسماء الشخصيات البارزة. للمزيد عن الإلهة هيبات، انظر:

Marie Claude Tremouille, *Ḫebat: Une Divinité Syro-Anatolienne* (Florence: LoGisma, 1997).

[38] - Burton, *Diodorus Siculus*, 104.

[39] - Burr C. Burndage, "Herakles The Levantine: A Comprehensive View," *Journal of Near Eastern Studies* 17 (4), 1958: 226.

ونستنتج من إشارتي هيرودوتوس السابقتين أن هناك شخصين باسم هيراكليس، أحدهما إله والآخر بطل. وكذلك يتضح جليًا أن هيراكليس الإغريقي ما هو إلا صورة لفكرة بطل كانت أصوله إما شرقية أو مصرية، أو كلاهما معًا، ويرجح الباحث أن هذا كان سببًا في الازدواجية في شخصية البطل الإغريقي هيراكليس.

هيراكليس داكتيلوس Δάκτυλος:

يذكر ديودوروس الصقلي أن هناك شخصية من الثلاث شخصيات المختلفة لهيراكليس – على حد قوله – كانت من الداكتيلوي الكريتيين Δακτύλοι ἐκ Κρήτης.[٤٠] ويذكر سترابون أن هيراكليس كان واحدًا من الداكتيلوي الإيديين (من إيدى Ἴδη)، ولم يكن ابنًا لزيوس وألكميني.[٤١] ووفقًا لمعجم سودا Σούδα البيزنطي (القرن العاشر الميلادي) فإن هيراكليس من الداكتيلوي الإيديين هو شخصية أخرى أقدم من هيراكليس ابن ألكميني.[٤٢]

كان هيراكليس زعيم الداكتيلوي، وهم خمسة أرواح أسسوا الألعاب الأوليمبية في عصر كرونوس. ووفقًا لديودوروس الصقلي فإن هيراكليس الذي كان واحدًا من الداكتيلوي يختلف عن هيراكليس ابن ألكميني، بالرغم من أن بعض الإغريق اعتقدوا بأنهما شخصية واحدة، وأن هيراكليس ابن ألكميني هو مؤسس الألعاب الأوليمبية؛ وذلك بسبب تطابق اسميهما.[٤٣]

---

[40] - Diod., Sic., 3.74.4.

الداكتيلوي Δάκτυλοι (مفردها داكتيلوس Δάκτυλος) هم سلالة أسطورية من الذكور مرتبة بالإلهة الأم الكبرى، سواء أكانت كيبيلي أو ريا. وتختلف أعداد الداكتيلوي، خمسة أو عشرة، وأحيانًا يصل العدد إلى ثلاثة وثلاثون. وتم تصوير الداكتيلوس في هيئة شباب مسلحين. انظر:

Paus., 5.7.6-10.

[41] - Strab., 8.3.30.50-54.

[42] - Sud., s.v. Ἄλλος Οὗτος Ἡρακλῆς.

[43] - Diod., Sic., 5.64.3.

يشير باوسانياس Παυσανίας (١١٠-١٨٠ م.) إلى أن الألعاب الأوليمبية تعود إلى ما قبل وجود الجنس البشري، وفي هذه الألعاب تصارع كرونوس وزيوس، وفاز الداكتيلوي بالسباق في أوليمبيا Ὀλυμπία.[٤٤] ونفهم من إشارة باوسانياس أن الداكتيلوي عاشوا في زمن أقدم من الزمن الذي خُلق فيه الجنس البشري، وبالتالي إذا كان هيراكليس واحدًا من الداكتيلوي، فإنه لم يكن من البشر.

في حين يرى الباحثون المحدثون أن هيراكليس شخصية مركبة، فإن الكُتَّاب القدماء يؤكدون أيضًا أنه كانت شخصيات أخرى تدعى هيراكليس. وبينما يميز هيرودوتوس بين هيراكليس البطل وهيراكليس الإله، ويميز ديودوروس الصقلي ثلاث شخصيات لهيراكليس، يفرق شيشرون Cicero (١٠٦-٤٣ ق.م.) بين ست شخصيات لهيراكليس – هيركوليس Hercules باللاتينية – وكان المصري هو ثانيهم، وكان رابعهم من تيروس "صور"، والإغريقي هو سادسهم:

" Quamquam quem potissimum Herculem colamus scire sane velim; pluris enim tradunt nobis i qui interiores scrutantur et reconditas litteras, antiquissimum Iove natum – sed item Iove antiquissimo, nam Ioves quoque pluris in priscis Graecorum litteris invenimus: ex eo igitur et Lysithoe est is Hercules quem concertavisse cum Apolline de tripode accepimus. alter traditur Nilo natus Aegyptius, quem aiunt Phrygias litteras conscripsisse. tertius est ex Idaeis Digitis, cui inferias adferunt †cui. quartus Iovis est <et> Asteriae Latonae sororis, qui Tyri maxime colitur, cuius Carthaginem filiam ferunt, quintus in India qui Belus dicitur, sextus hic ex Alcmena quem Iuppiter genuit, sed tertius Iuppiter, quoniam ut iam docebo pluris Ioves etiam accepimus."[45]

"ولكنني أريد أن أعرف من هو هيركوليس الذي نعبده؛ لأننا علمنا الكثير من خلال فحص الكتابات المخفية، وإن أقدمهم هو ابن جوبيتر، وهو أقدم جوبيتر أيضًا؛ لأننا نجد أكثر من جوبيتر أيضًا في كتابات الإغريق الأولى. كان جوبيتر وليسيثوي آنذاك والدا هيركوليس

[44] - Paus., 8.2.2.
[45] - Cic., N.D., 3.42.

الذي روي عنه أنه تشاجر مع أبوللون على حامل القرابين ثلاثي الأرجل، وسمعنا عن شخص آخر في مصر، وهو ابن النيل، الذي قيل إنه جمع الكتب المقدسة لفريجيا. والثالث يأتي من ديجيتي في جبل إيدى، وهو الذي يقدم له القرابين عند قبره. والرابع هو ابن جوبيتر وأستريا، أخت لاتونا، وهو يُعبد في تيروس (صور)، ويُقال إنه كان والد الحورية قرطاج. والخامس يوجد في الهند، واسمه بيلوس. والسادس هو صديقنا ابن ألكميني، الذي كان سلفه الذكر هو جوبيتر، وهو جوبيتر رقم ثلاثة، لأنه كما سأشرح الآن، يخبرنا التراث عن العديد من شخصيات جوبيتر أيضًا."

اختلفت المصادر القديمة وكذلك الحديثة حول وضع هيراكليس في الأساطير القديمة، هل هو بطل من البشر، أم إله من الآلهة المقدسة، أم أنه تم تأليهه. في حين يرى البعض أنه شخصية تاريخية حقيقية، سواء أكان ملكًا أو أميرًا كان يحكم تيرينس، يرى البعض الآخر أنه كان بطلاً أسطوريًا. ولقد انقسم البعض الآخر إلى فريقين، فريق يرى أنه ظل بطلاً والدليل على ذلك أنه قد لقى حتفه وذاق الموت، أما الفريق الآخر فيرى أنه قد تحول إلى إله في مصاف الآلهة الأوليمبية.[٤٦]

هيراكليس بطل أم إله؟

يتساءل فارنيل Farnell عن الازدواجية في شخصية هيراكليس في كونه بشريًا أم إلهًا، وأي من الهويتين كان الجانب الأصلي في شخصية هيراكليس؟ وهل كانت سيرته عبارة عن حياة الإله المخلوع عن العرش، وبعد كثير من المعاناة والإنجازات في العالم البشري استطاع أن يعيد ألوهيته؟ أم أنه أحد أقدم الأمثلة في الديانة الإغريقية على تأليه رجل مميز، تخيل الناس أنه قد نزل على الأرض، وقد نال بعد وفاته تكريمًا بطوليًا وإلهيًا؟[٤٧]

---

[٤٦] – عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ٤١٧.

[47] - Lewis Richard Farnell, *Greek Hero Cults and Ideas of Immortality* (Oxford: Clarendon Press, 1921), 97.

يحاول فارنيل الإجابة على هذه التساؤلات من واقع المصادر الأدبية الإغريقية نفسها، وما كان يتخيله الإغريق عن شخصية هيراكليس البطل أو الإله. يشير فارنيل في البداية إلى أن هيرودوتوس ميز بين هيراكليس الإله، الذي كان أصله مصريًا، وهيراكليس البطل الذي وُلد بعده بآلاف السنين، وسماه والداه اللذين كانا من أصل مصري على اسم الإله، وهكذا يشير هيرودوتوس ضمنيًا إلى أن الإغريق ميزوا في طقوسهم بين هيراكليس الإله وهيراكليس البطل.[٤٨] ويقترح بورندج أن هيرودوتوس كان على حق، فقد كانت هناك شخصيتان لهيراكليس، الإله والبشري، ولكن كانت كل شخصية منهما متعددة ومعقدة.[٤٩]

تؤكد المصادر الأخرى أن هيراكليس تطور من شخص بشري، إلى بطل، ثم إله، وهذا ما نجده – على سبيل المثال لا الحصر – عند هوميروس في الأوديسية:

“ τὸν δὲ μέτ' εἰσενόησα βίην Ἡρακληείην,
εἴδωλον· αὐτὸς δὲ μετ' ἀθανάτοισι θεοῖσι
τέρπεται ἐν θαλίῃς καὶ ἔχει καλλίσφυρον Ἥβην,
[παῖδα Διὸς μεγάλοιο καὶ Ἥρης χρυσοπεδίλου.]” [50]

"حينئذٍ رأيت شبح هيراكليس القوي وهو الآن
يبتهج ويتناول طيب الطعام في احتفال مهيب
بين الآلهة الخالدين، وفي صحبته زوجته هيبي
ذات الكاحلين الجميلين، ابنة زيوس العظيم وهيرا ذات الحذاء الذهبي."

يتضح من إشارة هوميروس السابقة الازدواجية في شخصية هيراكليس، فهو "شبح" εἴδωλον، أي أنه في عالم الأموات، وفي الوقت نفسه "إله" خالد يقطن مع

[48] - Farnell, *Greek Hero Cults and Ideas of Immortality*, 98.
[49] - Burndage, “Herakles The Levantine,” 236.
[50] - Hom., Od., 11.601-604.

آلهة السماء.[٥١] ويشير أثينايوس Ἀθήναιος (أوائل القرن الثالث الميلادي) إلى أن هيراكليس كان إلهًا ميتًا بقوله إن تيفون Τυφῶν في ليبيا Λιβύη قتله ثم أعاد إحيائه بقربان من السمان أو طائر السلوى.[٥٢]

وقد ادعى الأثينيون أنهم كانوا أول من قدسوا هيراكليس بوصفه إلهًا، وأن بقية الإغريق تبعوهم في ذلك.[٥٣] ووفقًا للمؤرخ الإغريقي أريانوس Ἀρριανός (القرن الثاني الميلادي)، كان وحي دلفي أول من أكد تأليه هيراكليس بعد وقت طويل من وفاته. ووفقًا لرواية أسطورية من مدينة سيكيون Σικυών الإغريقية، كان هناك مواطن كريتي يدعى فايستوس Φαῖστος هو أول من أقنع مواطني هذه المنطقة، الذين كانوا يعبدون هيراكليس بوصفه بطلاً فقط، أن يعبدوه بوصفه إلهًا.[٥٤] وهكذا يتضح جليًا بأن هناك العديد من الإشارات التي تؤكد أنه كان في مخيلة الإغريق أن هيراكليس لم يكن إلهًا في البداية، بل كان بشريًا ثم تحول إلى إله.[٥٥]

يوجد أمران يُصعبان من أن يكون هيراكليس إلهًا في الأصل، أولاً: أن الروايات الأسطورية المتعلقة بهيراكليس والتي تشتمل على إنجازاته لا تحمل في طياتها أي طابع طقسي أو ديني، مثل العديد من أساطير الإله ديونيسوس Διόνυσος، حيث تنقسم الأساطير عن هيراكليس إلى ثلاث فئات أساسية: الأساطير الملحمية مثل أساطير حروبه وانتصاراته، والمغامرات الشعبية مثل معاركه ضد الوحوش والحيوانات الخارقة، وأخيرًا الأساطير الحضارية التي يظهر فيها بوصفه بطلاً حضاريًا وصانعًا للطرق ومجففًا للمستنقعات. وثانيًا: أنه لا يوجد إله من الآلهة

---

51 - A. D. Godley, *Herodotus: Books I-II, Loeb Classical Library* (Cambridge: Harvard Univ. Press, 1975), 331.

52 - Ath., 9.47.

G. Rachel Levy, "The Oriental Origin of Herakles," *The Journal of Hellenic Studies* 54 (1), 1934: 48.

53 - Diod. Sic., 4.39.

54 - Paus., 2.10.1.

55 - Farnell, *Greek Hero Cults and Ideas of Immortality*, 99.

الإغريقية يُسمى باسم إله آخر أو حتى يشتق جزء من اسمه، ونقصد اسم هيراكليس الذي يشتق في جزء منه من اسم الإلهة هيرا.[٥٦]

كان هيراكليس في بلاد اليونان بطلاً أكثر من كونه إلهًا، بالرغم من وجود عبادة له بوصفه إلهًا. ويعد اسمه المشتق من اسم الإلهة هيرا دليلاً على كونه ليس إلهًا، حيث إنه لا يوجد أي إله إغريقي مُسمى على اسم إله آخر. ويرى بورتون Burton أنه ربما كان يُنظر في الأصل إلى هيراكليس على أنه بطل أسطوري ينتمي إلى الأبطال أو الملوك وليس الآلهة، وهذا يشمل كونه ملك تيرينس، وأصبح خاضعًا لسيادة أرجوس عن طريق ملكها يوريستيوس Εὐρυσθεύς، حيث كان هيراكليس تحت سيطرته وقام بإنجاز أعماله الشهيرة بناء على أوامره. وعلاوة على ذلك فإن قصص ولادته وحياته المبكرة تربطه أيضًا بطيبة Θῆβαι في بيوتيا Βοιωτία، ويبدو أنه قد تطابق هناك مع بطل محلي يدعى ألكايوس.[٥٧]

الازدواجية في اسم هيراكليس:

يذكر أبوللودوروس Ἀπολλόδορος (القرن الأول أو الثاني الميلادي) أن الاسم الحقيقي للبطل هيراكليس هو ألكيديس Ἀλκείδης،[٥٨] أما ديودوروس الصقلي فيذكر أنه كان يسمى ألكايوس Ἀλκαῖος. واتفق كل من أبوللودوروس وديودوروس على أن أول من أطلق عليه اسم هيراكليس هي الكاهنة البيثية "بيثيا" Πυθία كاهنة الإله أبوللون Ἀπόλλων في دلفي Δελφοί.[٥٩]

---

[56] - Farnell, *Greek Hero Cults and Ideas of Immortality*, 100-102.

[57] - Burton, *Diodorus Siculus*, 103-104.

[58] - Apollod., Bibl., 2.4.12.

سُمي هيراكليس باسم ألكيديس (أي سليل ألكايوس Ἀλκαῖος) نسبة إلى ألكايوس والد أمفتريون، وأمفتريون هو زوج ألكميني والدة هيراكليس، ووالد إفيكليس Ἰφικλῆς شقيق هيراكليس التوأم. وقد ورد أيضًا هذا الاسم Alcides عند الشعراء الرومان. انظر:

Verg., Aen., 6.801; Ov., Am., 3.8.52, Ov., Met., 9.13; Ov., Fast., 1.575.

[59] - Diod., Sic.,17.10-11.

العلاقة بين هيراكليس والإلهة هيرا Ηρα:

اعتادت هيرا كراهية العديد من عشيقات زيوس وأطفالهن، ولكن كراهيتها لهيراكليس كانت شديدة لدرجة أنها أصبحت القوة الدافعة في انقلاب حياته ومعاناته. فلماذا كان لدى هيرا مثل هذا العداء الخاص تجاه أحد أبناء زيوس الكثيرين؟ قد تكمن الإجابة على هذا السؤال في الظروف الفريدة لميلاد البطل ومدى ارتباطها بمكانة هيرا بين الآلهة. وكانت علاقة هيرا بهيراكليس صعبة وغامضة. في حين أن هيرا بصفتها حامية للزواج الشرعي وزوجة زيوس الغيورة، فإن للإلهة سببًا مزدوجًا لكراهيتها لابن زيوس، الذي يعد ابنًا غير شرعي، ولكن زيوس قد تنكر في هيئة أمفتريون زوج ألكميني، وبذلك أعطى هذا الزواج غير الشرعي صفة الشرعية. وبالتالي فإن كراهية هيرا منذ البداية تتناقض مع نفسها، وهو تناقض صارخ أعلنه اسم البطل نفسه "مجد هيرا".[٦٠]

الازدواجية في هوية والد هيراكليس:

كان هيراكليس ابن كبير الآلهة زيوس من امرأة بشرية، مثل العديد من أشهر أبطال الأساطير الإغريقية مثل بيرسيوس Περσεύς، الذي يعد الجد الأكبر لهيراكليس وفقًا لأبوللودوروس، حيث كانت أم هيراكليس هي ألكميني ابنة إلكتريون Ἠλεκτρύων ملك تيرينس Τίρυνς وابن بيرسيوس وأندروميدا Ἀνδρομέδα.[٦١] ووفقًا لباوسانياس كانت ألكميني ابنة أمفياراوس Ἀμφιάραος وإيريفيلي Ἐριφύλη.[٦٢] كانت ألكميني امرأة من البشر من أبوين بشريين.[٦٣] وأنجبت ألكميني توأمين وهما هيراكليس وإفيكليس، كل طفل منهما من أب مختلف، فكان إفيكليس ابنًا لأمفتريون، وكان هيراكليس ابنًا لكبير الآلهة زيوس.

---

60 - Yves Bonnefoy (ed.), *Greek and Egyptian Mythologies*, translated by Wendy Doniger and Others (Chicago: The Univ. of Chicago Press, 1992), 180.
61 - Apollod., Bibl., 2.4.5.
62 - Paus., 5.17.8.
63 - Hes., Sc., 1ff.

لا يوجد لدينا في الأساطير الإغريقية توأمان من أبوين مختلفين أحدهما إله من الآلهة والآخر بشري سوى هيراكليس وإفيكليس من الذكور، وهيليني Ἑλένη وكليتايمنسترا Κλυταιμνήστρα من الإناث.[٦٤] ولعل تمييز هيراكليس بهذا الأمر دليلاً على الازدواجية أيضًا من ناحية أصل والده الحقيقي.

وتكمن فكرة الازدواجية في شخصية والد هيراكليس في أن هيراكليس كان ينتسب إلى أمفتريون بشكل صوري، فهو ابن الملك أمفتريون أمام الشعب، ولكن حقيقة الأمر التي تخفى عن الشعب أنه كان ابن زيوس، وبالتالي فإن هذه الرواية تدل على أن هناك هيراكليس "البشري" ابن أمفتريون، وهيراكليس "المؤله" ابن زيوس.

زوجات هيراكليس:

تعد ميجارا Μεγάρα ابنة كريون Κρέων ملك طيبة هي الزوجة الأولى لهيراكليس. عندما أصابت هيرا هيراكليس بالجنون، قتل زوجته ميجارا وأبنائه الثلاثة. وكانت كفارة جريمته أن يخدم الملك يوريستيوس من خلال الاثنى عشر عمل المعروفين.[٦٥] وكانت زوجته الثانية هي أومفالي Ὀμφάλη ابنة ياردانوس Ἰάρδανος ملك ليديا Λυδία، ووفقًا لبعض الروايات كان إلهًا لنهر يحمل اسمه.[٦٦]وبعد أن أكمل هيراكليس أعماله الاثني عشر، سافر إلى العديد من البلدان المختلفة، واحدة من هذه الأراضي كانت كاليدون Καλυδών، وهي موطن ديانيرا Δηιάνειρα ابنة الملك أونيوس Οἰνεύς وألثايا Ἀλθαία.[٦٧] وكانت ديانيرا هي الزوجة الثالثة لهيراكليس. وتعد هيبي Ἥβη هي الزوجة الرابعة لهيراكليس، وهيبي كانت ابنة لزيوس وهيرا، وهي إلهة الشباب

---

[٦٤] – أنجبت البشرية ليدا Λήδα توأمين هما هيليني وكليتايمنسترا، كليتامنسترا من تينداريوس Τυνδάρεος ملك اسبرطة Σπάρτα، وهيليني من الإله زيوس. انظر: Eur., Hel., 16-21.

[65] - Apollod., Bibl., 2.4.12; Paus., 10.29.7.2.

[66] - Apollod., Bibl., 2.131.7; Diod., Sic., 4.31.5.11; Hyg., Fab., 32.

[67] - Diod., Sic., 4.36.4. Apollod., Bibl., 2.148.2.

وحاملة أقداح آلهة الأوليمبوس قبل أن تتزوج من هيراكليس. وقد تزوج هيراكليس من هيبي عند تأليهه وصعوده إلى الأوليمبوس تكريمًا من هيرا بعد معاناته بسببها.[٦٨]

وجد الباحث أنه من المنطقي لشخصية عاشت عدة عصور أن تتعدد زيجاته. ومن الملاحظ أن أول ثلاث زوجات لهيراكليس كن من البشر، أما الرابعة فكانت إلهة، كانت هيبي إلهة الشباب، وكانت قادرة على إعادة المسن إلى شاب صغير. ويمكننا القول إن مدوني الأساطير قد ابتكروا زواج هيراكليس من هيبي تحديدًا، نظرًا لأنها هي القادرة على تجديد حياته باستمرار، لأنهم بالتأكيد قد لاحظوا وجود هيراكليس في العديد من العصور المختلفة.

ازدواجية المكان في أسطورة هيراكليس:

يتميز هيراكليس – بوصفه بطلاً – عن الأبطال الإغريق الآخرين، مثل أخيلليوس Ἀχιλλεύς، وياسون Ἰάσων، وثيسيوس Θησεύς، في أنه لم يكن مرتبطًا بمهمة كبيرة واحدة فقط في أسطورة واحدة أو حتى في مجموعة من الأساطير، بل كانت حياته من ولادته وطفولته إلى وفاته تشمل دائرة من الأساطير الكبرى التي شملت عددًا لا يحصى من المغامرات والحوادث والانتصارات والمعاناة.[٦٩] وعلاوة على ذلك فإن هيراكليس لا يرتبط بمدينة واحدة فقط، أو بعبادة واحدة، حيث يرتبط بعدة مدن، ولكن تربطه الروايات الأسطورية بشكل خاص بمدينتي طيبة وأرجوس. نشأ هيراكليس في مدينة طيبة، حيث كان يقيم هناك أمفتريون وألكميني، وتزوج ميجارا ابنة كريون، ملك طيبة. ثم انتقل هيراكليس إلى تيرينس الواقعة بإقليم أرجوس، حيث خدم الملك يوريستيوس وقام بأعماله الاثني عشر الشهيرة هناك، وأصبح فيما بعد ملكًا

---

[68] - Hom., Od., 10. 603; Hes., Th., 950.

[69] - Harvey Alan Shapiro, "Hêrôs Theos: The Death and Apotheosis of Herakles," *The Classical World* 77 (1), 1983: 7.

عليها.[٧٠] وبالتالي نسبت كل من طيبة وأرجوس البطل هيراكليس إليها، ومع ذلك فإن العديد من المدن الإغريقية الأخرى قد ادعت انتساب هيراكليس إليها بل وتصارعت عليه، وقد كان موضوع التنازع بين مواطني المدن الإغريقية على نسبة الأبطال الأسطوريين والأشياء المقدسة إلى مدنهم أمرًا متعارفًا عليه.

الازدواجية في طقوس عبادة هيراكليس:

تكمن الازدواجية في عبادة هيراكليس في أنه كان يُعبد بوصفه بطلاً، وكذلك بوصفه إلهًا، ويشير هيرودوتوس إلى ذلك بقوله إن الإغريق قد عبدوا هيراكليس بوصفه إلهًا وأطلقوا عليه هيراكليس الأوليمبي، وعبدوه أيضًا بوصفه بطلاً. ويثني هيرودوتوس على هؤلاء الإغريق الذين أقاموا عبادة مزدوجة لهيراكليس، وقدموا له الأضاحي تارة بوصفه إلهًا، وتارة أخرى بوصفه بطلاً.[٧١] ويصف بنداروس هيراكليس بأنه "الإله-البطل" ἥρως θεός،[٧٢] وهي إشارة ضمنية لازدواجية نظرة الإغريق إلى هيراكليس، وكذلك للازدواجية في الطقوس الخاصة بعبادته. ويرى شابيرو Shapiro أن هيراكليس هو البطل الإغريقي الوحيد الذي كان يُعبد في مناطق عديدة في المدن الإغريقية، وقد عُبد بوصفه إلهًا مثل الآلهة الأوليمبية العظمى.[٧٣]

وبشكل عام فإن طقوس عبادة الإله عند الإغريق تختلف عن طقوس عبادة البطل، فالنسبة لتقديم الأضحية للإله فإنها تُقام على مذبح مرتفع، وكانت الأضحية المفضلة هي الثور، ولونه المفضل هو الأبيض، وتُقطع رقبة الأضحية بسحب رأسه للخلف ووجهه لأعلى، وكان يُقام الذبح في الصباح. وبعد تقديم الأجزاء المناسبة من الأضحية للإله، يأكل العابدون بقيتها. أما بالنسبة لتقديم الأضحية للبطل، فإن ذبح

---

70 - William Smith, *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology* (London: Taylor, Walton, and Maberly, 1870), s.v. Heracles.
71 - Hdt., 2.44.
72 - Pind., N., 3.22.
73 - Shapiro, "Hêrôs Theos: The Death and Apotheosis of Herakles," 9.

الأضحية يُقام على موقد أو مذبح حجري صغير على مستوى الأرض أو فوق حفرة، وكانت الأضحية المفضلة هي الكبش أو الخنزير، ولونها المفضل هو الأسود، وكان يُقام الذبح في الليل، وكانت تحرق الذبيحة بالكامل. وكان هناك بالطبع استثناءات لهذه القواعد العامة.[٧٤] ولدينا إشارة مهمة عند باوسانياس تفيد بأن هيراكليس قد عُبد بوصفه إلهًا وبوصفه بطلاً في العبادة نفسها، حيث يذكر أن هناك شخص يدعى فايستوس وجد مواطني سيكيون يقدمون الأضاحي إلى هيراكليس البطل، فرفض القيام بهذا وأصر على التضحية له بوصفه إلهًا. ويشير باوسانياس أيضًا إلى أن أهل سيكيون قد خلطوا في طقوس الأضاحي المقدمة لهيراكليس، فبعد ذبحهم للكبش وحرق فخذيه على المذبح، يأكل بعض العُباد من لحوم الكبش بوصفه جزءًا من الأضحية لإله، بينما يقدم البعض الآخر جزء من الأضحية لبطل.[٧٥] وتعد إشارة باوسانياس مثالاً واضحًا على الازدواجية في عبادة هيراكليس، حيث وقع العُباد أنفسهم في نوع من الخلط والتخبط في هوية شخصية هيراكليس وعبادته.

ويشير باوسانياس في إشارة أخرى إلى أن إيفيتوس Ἴφιτος، وهو أحد الملوك الأوائل لمنطقة إيليس Ἦλις الواقعة بجنوب بلاد اليونان، كان يأمر شعبه بعبادة هيراكليس بوصفه إلهًا.[٧٦] وبالتالي فإننا نفهم من إشارتي باوسانياس أن هيراكليس كان يُعبد في البداية بوصفه بطلاً، ثم أصبح هناك ميل إلى عبادته بوصفه إلهًا.

وهكذا نجد أن كل من هيرودوتوس وباوسانياس يشهدان على أن عبادة هيراكليس بوصفه إلهًا لم تنتشر في بلاد الإغريق مرة واحدة، ولكنها انتشرت تدريجيًا.

---

[74] - Arthur Darby Nock, "The Cult of Heroes," *Harvard Theological Review* 37 (1944): 143-147.
[75] - Paus., 2.10.1.
[76] - Paus., 5.4.6.

وقد عبد بعض مواطني المدن الإغريقية هيراكليس بوصفه إلهًا، واستمر البعض الآخر في عبادته بوصفه بطلاً، وجمع بعضهم بين العبادتين.[٧٧]

الازدواجية في تصوير هيراكليس في الفن الإغريقي:

يعد هيراكليس هو البطل الأكثر شهرة في الفن الإغريقي، حيث صُور في العديد من الطرز الفنية المختلفة وأهمها الأواني الفخارية. وتعد إشارة ديودوروس الصقلي من الإشارات الأدبية القليلة التي تصف تصوير إحدى الشخصيات الأسطورية في الفن الإغريقي. يذكر ديودوروس أن هيراكليس القديم – الذي شارك في معركة الجيجانتيس – كان يمسك الهراوة ويرتدي جلد الأسد؛ لأنه لم تكن الأسلحة قد ظهرت في هذا العصر.[٧٨]

لاحظ الباحث تصوير هيراكليس بطرازين مختلفين: الأول تصويره في هيئة بطل بدائي إما عاريًا وبدون أسلحة أو يرتدي جلد الأسد ويمسك في يده هراوة، والآخر تصويره في هيئة بطل عسكري متحضر يرتدي الدرع ويمسك في يده سيفًا أو رمحًا أو ترسًا. ومن الملاحظ أيضًا أن هيراكليس البدائي غالبًا ما يصارع المخلوقات الأسطورية، ولكن هيراكليس المتحضر يقاتل الشخصيات الأسطورية في الحروب التي شارك بها. وسنتناول في هذا الجزء بعض الأمثلة البسيطة على المشاهد الفنية التي تصور هيراكليس على بعض الأواني الفخارية في القرن السادس ق.م. فقط.

المشهد الأول مصور على أمفورا ἀμφορεύς أتيكية مرسومة بطراز الصورة الحمراء، ويؤرخ لها فيما بين عامي ٥٢٠–٥٠٠ ق.م. تقريبًا، ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن The British Museum, London، ويصور المشهد هيراكليس عاريًا وملتحيًا وشعره مجعد، راكعًا على ركبتيه ممسكًا برأس أسد نيميا Νεμέος λέων لأسفل على كتفه الأيسر، وممسكًا بيده اليمنى قدمي الأسد الأمامية، وفي يمين

[77] - Shapiro, "Hêrôs Theos: The Death and Apotheosis of Herakles," 12.
[78] - Diod., Sic., 1.24.3.

المشهد يقف يولاوس Ἰόλαος، ابن شقيق هيراكليس ومساعده في بعض أعماله، ويمسك بيده اليمنى هراوة هيراكليس، وفي يسار المشهد تقف الإلهة أثينة تنظر جهة هيراكليس (شكل رقم ١).[٧٩]

المشهد الثاني مصور على هيدريا ὑδρία مرسومة بطراز الصورة السوداء، ويؤرخ لها فيما بين عامي ٥٥٠-٥٠٠ ق.م. تقريبًا، ومحفوظة بمتحف اللوفر بباريس Louvre Museum, Paris، ويصور المشهد هيراكليس يقف بكامل هيئته، ويضع جلد الأسد على جسده، ويمسك في يده اليمنى هراوته، ويمسك في يده اليسرى لجامًا يسيطر به على المخلوق الأسطوري كيربيروس Κέρβερος الكلب ذي الثلاثة رؤوس والحارس للعالم السفلي، وفي يسار المشهد يقف الملك يوريستيوس داخل الجرة (شكل رقم ٢).[٨٠]

المشهد الثالث مصور على ليكيثوس λήκυθος أتيكية مرسومة بطراز الصورة السوداء، ويؤرخ لها بحوالي عام ٥٠٠ ق.م. تقريبًا، ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن، والمشهد يصور هيراكليس في وضع جانبي متجهًا إلى اليمين. ويرتدي خيتون χιτών،[٨١] ويضع خوذة أتيكية الطراز، ويمسك في يده اليمني سيفًا، وفي يده اليسرى

---

[79] - https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1839-1109-2 (accessed August 13,2021)

[80] - https://collections.louvre.fr/en/ark:/53355/cl010268296 (accessed August 13,2021)

[٨١] – الخيتون هو رداء إغريقي للرجال والنساء على حد سواء، لكنه أقصر طولاً بالنسبة للرجال، يصنع من قطعتين مستطيلتين من قماش الكتان، ويتميز بحجمه الكبير، حيث كان يصل في عرضه إلى تسعة أقدام، وعرضه يساوي ضعف المسافة من المعصم الأيمن إلى المعصم الأيسر، ويحاك دائمًا من الجانب، ويثبت من أعلى على أربع أو خمس مسافات بحيث تكون متساوية من بداية الكتف حتى نهاية الأكمام عند المرفق بواسطة دبابيس مزينة أو أزرار صغيرة. أما طول الخيتون فهو عبارة عن طول المرأة من الكتف إلى القدمين أو يزيد قليلاً. ويتميز الخيتون بالثنايا والكسرات الرشيقة، وكانت المرأة ترتدي نطاقًا من الوسط يجذب القماش الزائد في الطول. انظر:

Mireille Lee, *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece* (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2015), 106-111.

طوق هيبوليتي Ἱππολύτη رافعًا إياه لأعلى. يقاتل هيراكليس هيبوليتي التي تجثو على ركبتها اليمنى، وتمسك في يدها اليمنى ترسًا دائريًا، وفي يدها اليسرى رمحًا (شكل رقم ٣).[٨٢] **المشهد الرابع** مصور على أمفورا أتيكية مرسومة بطراز الصورة السوداء، ويؤرخ لها بحوالي عام ٥٤٠ ق.م. تقريبًا، ومحفوظة في متحف الميتروبوليتان للفنون بنيويورك Metropolitan Museum, New York، والمشهد يصور هيراكليس يرتدي خيتون ويضع جلد الأسد ويسمك في يده اليمنى هراوته، وفي المشهد يقاتل هيراكليس جريون Γηρυών (شكل رقم ٤).[٨٣]

وهكذا نجد من خلال المشاهد السابقة أنه قد تنوع تصوير هيراكليس بين شكل البطل البدائي الذي يُصور إما عاريًا وإما بارتدائه جلد الأسد وإمساكه بهراوته الشهيرة، وبين الشكل المدني المتحضر بأسلحة العصر البرونزي والبطولي وارتدائه الدرع الواقي. وقد خلط الفنان الإغريقي في تصوير هيراكليس بهاتين الهيئتين، ونجد أن الفنان لم يراع في كثير من الأوقات اختيار صورة هيراكليس في كونه بدائي أو متحضر، حيث لم توجد قاعدة أساسية لتصويره في هيئة معينة وهو بصحبة بعض الآلهة أو الشخصيات أو المخلوقات الأسطورية. ويبدو أن الازدواجية في شخصية هيراكليس هي التي أدت إلى تصوير الفنان الإغريقي لهيراكليس بأكثر من هيئة وأكثر من شكل.

الخلاصة:

اتفق بعض المؤرخين ومدوني الأساطير القدماء بازدواجية في شخصية هيراكليس، فقد ادعى هيرودوتوس أنه أجرى بحثًا عن شخصية هيراكليس، واستنتج أن هناك شخصين باسم هيراكليس، أحدهما إله والآخر بطل، وقد توصل هوميروس وهيسيودوس إلى هذا الافتراض من قبل. ويروي هيرودوتوس أن المصريين قالوا إن

---

[82] - https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1847-0806-31 (accessed August 13,2021)

[83] - https://www.metmuseum.org/art/collection/search/254869 (accessed August 13,2021)

موطن هيراكليس الأصلي فينيقيا.[٨٤] عرفت بيثيا في دلفي شخصين، هيراكليس مصري وهيراكليس من تيرينس.[٨٥] انفق ديودوروس الصقلي على هذه الازدواجية ولكنه ذكر أيضًا هيراكليس ثالثًا، هيراكليس المصري وهيراكليس من الداكتيلوي الكريتيين وهيراكليس ابن ألكميني.[٨٦] ومع مرور الوقت وسع الباحثون القائمة إلى ستة أو أكثر،[٨٧] حيث يذكر الخطيب والمفكر الروماني شيشرون ست شخصيات بالاسم نفسه.[٨٨] أما فارو Varro (١١٦-٢٧ ق.م.) فيشير إلى وجود ثلاث وأربعين شخصية.[٨٩] أما عن العصر الذي عاش فيه هيراكليس فإن ديودوروس الصقلي يقول إنه قد عاش – تحت لقب مختلف – قبل الحرب الطروادية بعشرة آلاف عام، وإن أعماله ومآثره قد نُسبت بعد ذلك إلى البطل هيراكليس الإغريقي.[٩٠]

وبناءً على ما سبق يمكننا القول إن هيراكليس لم يكن شخصية واحدة، بل كان أكثر من شخصية، وهذا ما أدى إلى الازدواجية في شخصيته في معظم المصادر الأدبية والفنية عند الإغريق وكذلك عند الرومان. ويبدو أن هناك أبطال محليين في المدن الإغريقية تم تسميتهم بلقب هيراكليس، مثلما يشير بورتون إلى البطل المحلي في طيبة الذي يُدعى ألكايوس،[٩١] وبالمثل يبدو أن ألكيديس هو بطل

---

[84] - Hdt., 2.42.

[85] - Paus., 10.13.8.

[86] - Diod., Sic., 5.76.1-2; 1.24.1; 3.74.4.

[87] - Burndage, "Herakles The Levantine." 225-226.

[88] - Cic., N.D., 3.16.

[89] - Serv., A., 8.564.

"tunc enim, sicut et Varro dicit, omnes qui fecerant fortiter, Hercules vocabantur: licet eos primo XLIII. enumeraverit. hinc est quod legimus Herculem Tirynthium, Argivum, Thebanum, Libym."

"وهنا في الواقع يقول فارو إن كل الرجال الذين تصرفوا بشجاعة كان يُطلق عليهم (اسم) هيركوليس، حيث يقدر عددهم في البداية بثلاثة وأربعين (شخصية). وهنا نجمع منهم هيركوليس التيريني، والأرجي، والطيبي، والليبي."

[90] - Diod., Sic., 1.17,24; 3.73.

[91] - Burton, *Diodorus Siculus*, 104.

محلي في أرجوس تم تسميته باسم هيراكليس. وبالإضافة إلى أصول هيراكليس المصرية أو الشرقية التي زادت من الازدواجية في شخصية هيراكليس، فقد أدى تنازع المدن الإغريقية على نسب الإله أو البطل هيراكليس إلى الخلط والتناقض والازدواجية في الروايات الأسطورية المختلفة المتعلقة بهيراكليس. وتتعدى أحيانًا الازدواجية في السمات العامة لشخصية هيراكليس في الروايات الأسطورية إلى التعددية.

تعطي بعض أساطير هيراكليس البطولية انطباعًا بوجود دور لهيراكليس في التطهير من الأوبئة والآفات، وهكذا كان هيراكليس في المرحلة الأولى من البشرية يطهر الأرض من الوحوش والكائنات الغريبة.[٩٢] ويرتبط هيراكليس بمحاربة الوحوش والكائنات الأسطورية الخارقة التي تركز على الحدود بين التوحش والتحضر أو البدائية والمدنية.[٩٣] وبالتالي يعد هيراكليس في الثقافة الإغريقية مثالاً على نظرية التطورية أو الارتقائية Evolutionism، وهى نظرية مهمة في علم الأنثروبولوجيا، حيث يذهب بعض علماء الأنثروبولوجيا إلى أن المجتمعات تمر بمراحل تطورية، بحيث كل مرحلة تشكل نمطًا معينًا طبقًا لمراحل التطور التي تظهر في طبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة النظم التي تميزها. وقد تطورت البشرية عبر ثلاث مراحل أساسية: مرحلة التوحش أو الهمجية، ومرحلة البربرية، ومرحلة المدنية.[٩٤] لقد مثَّل هيراكليس هذه النظرية التطورية،

---

[٩٢] – أيمن عبد التواب، "الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق،" (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: علية حنفي، إيمان عز الدين، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨، ٦٣.

[93] - Pamela Jane Lawson, "*The Iconography of Herakles and the Other in Archaic Greek Vase Painting*," PhD Thesis, Harvard University, 1993, 68.

[٩٤] – عن نظرية التطورية والبدائية والتحضر، راجع:

فراس السواح (تحرير)، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول: الشعوب البدائية والعصر الحجري، ترجمة: فراس السواح وآخرون (دمشق: دار التكوين، ٢٠١٧)، ٢٠-١٣.

لقد تبنى الفلاسفة الذريون الإغريق، مثل ليوكيبوس Λεύκιππος (القرن الخامس ق.م.) وديموكريتوس Δημόκριτος (٤٦٠-٣٧٠ ق.م.) وإبيقوروس Ἐπίκουρος (٣٤١-٢٧٠ ق.م.)،

فقد عاصر – من وجهة نظر الإغريق – المرحلة البشرية البدائية وعملية الارتقاء وصولاً إلى العصور الحضارية والمجتمعات المتمدنة. وفي النهاية يمكننا القول إن شخصية البطل هيراكليس كانت نتاج سعي الإغريق إلى رسم صورة البطل الكامل الذي يستحق أن يحظى بشرف بناء الحضارة التي ينتمي إليها.

نظرية التطورية من خلال وضع نظرية حساب الأصل التدريجي للكائنات الحية من فوضى ذرية أولية، ومن خلال عملية غير موجهة تقوم بفرز أفضل الأشكال الملائمة، وإزالة تلك التي لا تناسب ظروفها. وللمزيد عن النظرية الذرية عن الفلاسفة الإغريق، راجع:

C.C.W. Taylor, "The Atomists," in *The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy*, edited by A.A. Long (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1999), 181-204.

ملحق الصور

(شكل رقم ١)

هيراكليس يصارع أسد نيميا. مشهد مصور على أمفورا أتيكية مرسومة بطراز الصورة الحمراء. يؤرخ لها فيما بين عامي ٥٢٠ – ٥٠٠ ق.م. ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم سجل 1839,1109.2.

British Museum, London.

https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1839-1109-2

(شكل رقم ٢)

هيراكليس يروض كيربيروس أمام الملك يوريستيوس. مشهد مصور على هيدريا مرسومة بطراز الصورة السوداء. يؤرخ لها فيما بين عامي ٥٥٠ – ٥٠٠ ق.م. ومحفوظة في متحف اللوفر بباريس تحت رقم سجل E701.

Louvre Museum, Paris.

https://collections.louvre.fr/en/ark:/53355/cl010268296

(شكل رقم ٣)

هيراكليس يقاتل الأمازونية هيبوليتي. مشهد مصور على ليكيثوس أتيكية مرسومة بطراز الصورة السوداء. يؤرخ لها بحوالي عام ٥٠٠ ق.م. ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم سجل 1847,0806.31.

British Museum, London.

https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1847-0806-31

(شكل رقم ٤)

هيراكليس يقاتل جريون. مشهد مصور على أمفورا أتيكية مرسومة بطراز الصورة السوداء. يؤرخ لها بحوالي عام ٥٤٠ ق.م. ومحفوظة في متحف ميتروبوليتان للفنون بنيويورك تحت رقم سجل 56.171.11.

Metropolitan Museum of Art, New York.
https://www.metmuseum.org/art/collection/search/254869

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

اعتمد الباحث في معظم النصوص اليونانية على:

Thesaurus Linguae Graecae (Tlg.), Perseus Digital Library.

وفي النصوص اللاتينية على:

PHI Latin Texts, Perseus Digital Library.

Apollodorus	**Bibliotheca**
Athenaeus	**Deipnosophistae**
Cicero	**De Natura Deorum**
Diodorus Siculus	**Bibliotheca Historica**
Euripides	**Helena** **Heracles**
Herodotus	**Hestoriae**
Hesiodus	**Fragmenta** **Opera et Dies** **Scutum Herculis** **Theogonia**
Homerus	**Odyssea**
Hyginus	**Fabulae**
Ovidius	**Amores** **Fasti** **Metamorphoses**
Pausanias	**Graeciae Descriptio**
Pindarus	**Isthmea** **Nemea**
Scholia In Homerum	**Scholia In Odysseam**

Servius	**Servii Grammatici in Vergilii Aeneidos Commentarius**
Strabo	**Geographica**
Suda	**Lexicon**
Vergilius	**Aeneid**

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة

أيمن عبد التواب. "الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق." (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: علية حنفي، إيمان عز الدين، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨.

ـــــــــــــ "وليمة تانتالوس Τάνταλος: زمانها وتأويلها." أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الخامس عشر، (٢٠١٨): ٢٢-١.

عبد المعطي شعراوي. أساطير إغريقية، الجزء الأول. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢.

فراس السواح (تحرير). موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول: الشعوب البدائية والعصر الحجري. ترجمة: فراس السواح وآخرون. دمشق: دار التكوين، ٢٠١٧.

مارتن برنال. أثينة السوداء: الجذور الأفروأسيوية للحضارة الكلاسيكية. الجزء الثاني، المجلد الأول، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين، تحرير ومراجعة: محمود إبراهيم السعدني. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤.

مصطفى محمد قنديل زايد. "هيراكليس في الأدب والفن اليوناني القديم." (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: فوزي عبد الرحمن الفخراني، محمود حسني صقر، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٧.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

Bonnefoy, Yves (ed.). *Greek and Egyptian Mythologies*, trans. Wendy Doniger and Others. Chicago: The Univ. of Chicago Press, 1992.

Burkert, Walter. *Greek Religion*. Trans. John Raffan. Cambridge: Harvard Univ. Press, 1985.

Burndage, Burr C. "Herakles The Levantine: A Comprehensive View." *Journal of Near Eastern Studies* 17 (4), 1958: 225-236.

Burton, Anne. *Diodorus Siculus: Book I, A Commentary*. Leiden: Brill, 1972.

Farnell, Lewis Richard. *Greek Hero Cults and Ideas of Immortality*. Oxford: Clarendon Press, 1921.

Gantz, Timothy. *Early Greek Myth: A Guide to Literary and Artistic Sources*. Baltimore: The Johns Hopkins Univ. Press, 1993.

Godley, A.D. *Herodotus: Books I-II, Loeb Classical Library*. Cambridge: Harvard Univ. Press, 1975.

Holt, Philip. "Herakles' Apotheosis in Lost Greek Literature and Art." *L'Antiquité Classique* 61 (1992): 38-59.

Lawson, Pamela Jane. "*The Iconography of Herakles and the Other in Archaic Greek Vase Painting*." PhD Thesis, Harvard University, 1993.

Lee, Mireille. *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece*. Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2015.

Levy, G. Rachel. "The Oriental Origin of Herakles." *The Journal of Hellenic Studies* 54 (1), 1934: 40-53.

Lloyd, Alan B. *Herodotus, Book II, Commentary 1-98*. Leiden: Brill, 1994.

Nock, Arthur Darby. "The Cult of Heroes." *Harvard Theological Review* 37 (1944): 141-174.

Shapiro, Harvey Alan. "Hêrôs Theos: The Death and Apotheosis of Herakles." *The Classical World* 77 (1), 1983: 7-18.

Smith, William. *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*. London: Taylor, Walton, and Maberly, 1870.

Spence, Lewis. *Ancient Egyptian Myths and Legends*. New York: Dover Publications, 1990.

Steiner, Rudolf. *Egyptian Myths and Mysteries*. New York: Anthroposophic Press, 1990.

Taylor, C.C.W. "The Atomists," in *The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy*. ed: A.A. Long, 181-204. Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1999.

Tremouille, Marie Claude. *Ḫebat: Une Divinité Syro-Anatolienne*. Florence: LoGisma, 1997.

Vian, Francis and Mary B. Moore. "Gigantes." In *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC) IV 1*. Zürich and Munich: Artemis Verlag, 1988.

Watterson, Barbara. *Gods of Ancient Egypt*. Cheltenham: The History Press, 2013.

رابعًا: المواقع الإلكترونية

https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1839-1109-2
(accessed August 13,2021)

https://collections.louvre.fr/en/ark:/53355/cl010268296
(accessed August 13,2021)

https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1847-0806-31
(accessed August 13,2021)

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/254869
(accessed August 13,2021)